

ديوان

العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ مقدمة العقيق ﴾

﴿ العُبُودَة ﴾

﴿ مقدمة العقيق ﴾

﴿ العبودة ﴾

بِسْمِ الْكَرِيمِ الْوَاهِبِ الرَّزَّاقِ
وَاسْمِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ الْخَالِقِ
وَصَلَاةُ رَبِّي لِلرُّسُولِ " الْمُصْطَفَى "
خَيْرِ الْوَرَى مِنْ خَلْقِهِ وَخَالِقِ

يا بائعاً نفساً وروحاً للذى تهواه
فُزْتُ بِقُرْبَةِ الْعُشَّاقِ
فازَ الذى قد باعَ إنَّ المُشْتَرى
هو أكرمُ الكُرمَا على الإِطْلَاقِ
وأرحتَ نَفْسَكَ فَالْخِيَارُ بِكَ أَنْتَهَى
حُبَّ لِدَاتِ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ
وَدَخَلْتَ فِي نُورِ الْوَصَالِ وَقُرْبِهِ
وَسَهَرْتَ مِنْ هَجْرٍ بَدَمَعَ مَآقِي
لَا الْوَصْلُ يُكْفِيكُمْ وَلَيْسَ لِقُرْبِهِ
حَدٌّ فَتَسْكُنْ عِنْدَهُ بِرِوَاقِ
تَحْيَا اتِّصَالاً .. أَوْ تَمُوتُ إِذَا نَأَى
وَلَكُمْ تُعَانِي فِي الْهَوَى وَتُتَلَاقِي

لا أنت حَيٌّ دائماً أو مَيِّتٌ
بل بينَ بَيْنَ تَعِيشُ في الإغراقِ
تَبْكِي وتَضْحَكُ دائماً في سَكْرَةٍ
والسُّكْرُ مقرونٌ بكأسِ الساقِي
لَهْفِي عَلَيْكَ بِقُرْبِهِ وَبِبُعْدِهِ
حُلُوٌّ وَهُرٌّ جُمِعُوا بِمِذَاقِ
اللَّهِ يَرَعَاكُمْ وَيَحْفَظُ عَهْدَكُمْ
بِالْحَبِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْمِيثَاقِ

ولقد مررتُ بهم فقالوا : مرحباً
أهلاً بِعَرِيدِ الْهُوِيِّ الْمُشْتَاقِ

بِاللَّهِ عَلَّمَنَا وَقُلْ مَا يَنْبَغِي
کی نستریحَ ونرتقی بمراقی
قلتُ: السلامُ علیکمُ قد کنتُ
مثلکمُ فذاقِ القلبُ خیر مذاقِ
قد کنت فی العُشاقِ بل کإمامهم
لکن صحتُ وبدلوا أوراقی
ثم انتبهتُ وكان ربی حافظی
قال: استقمِ عندی تری إغداقی
دعْ عنکِ عِشْقاً والتزمِ بعُبودةِ
ترقی بها فوق العُلا وتُلاقی
إلزمِ عُبودتَنا وکنْ لی خالصاً
عبداً بذلٍ مخلصاً للباقی

دَعُ عَنْكَ عُشَّاقَ الْهَوَىٰ وَجَنُونَهُمْ
وَالزَّمِ رِحَابِي فِي حِمَى الْإِمْلَاقِ
وَحَدُّ وَكُنْ لِي عَبْدَنَا .. لَا غَيْرُنَا
تَهْفُوا إِلَيْهِ .. وَتَرْتَجِي إِنْفَاقِي
عَبْدِي بِهِ سِرِّي وَلَيْسَ بَطَالِبِ
شَيْئًا وَلَا حَتَّىٰ وَصَالِ السَّاقِي
عَبْدِي لَنَا فِيهِ انْكَسَارُ مَذَلَّةٍ
وَهَوَانُ كُلِّ سِوَىٰ بَغِيرِ نِفَاقِ
عَبْدِي شُكُورٌ دَائِمًا وَمُسَبِّحٌ
يَخْشَىٰ وَيَرْهَبُ نَكْسَةَ الْإِخْفَاقِ
لَا مَطْلَبِ يَرْجُوهُ غَيْرِ رِضَائِنَا
عَنْ فَعْلِهِ وَفُؤَادِهِ الرَّقْرَاقِ

لاجنةً يرجو ولا ناراً ولاقربى
يُريدُ ولا هوى المشتاقِ
لكنه متسائلٌ في نفسه هل ما يرى
هو عبده بالحقِّ والميثاقِ
لا يسألنَّ اللهَ عن شىءٍ به
والإنكسارُ به حجابٌ واقى

من يوم قيلَ "ألستُ" قال "بلى" ولم
أبدأ تجفَّ له دموعُ فراقِ
متسائلاً ياربُّ هل أنا عبدُكم
أم أنَّ نفسي تدعى بنفاقى

خُذْنِي إِلَيْكَ فَلَسْتُ أَرْجُو غَيْرَكَ
عَبْدًا أَنَا فَاحْفَظْ عَلَيَّ وَثَاقِي

قالوا : أَبْعَدَ الْعِشْقِ تَتْرَكَ حُبَّهُ
وَتَرُوحُ مُبْتَعِدًا عَنِ الْعِشَاقِ!

قلت : السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْهَوَى
إِنَّ الْعُبُودَةَ مُنْتَهَى الْأَرْزَاقِ

كَمْ مِتُّ ثُمَّ حَيِّتُ يَوْمًا عِنْدَهُ
وَالْكَوْنُ صَارَ عَلَيَّ فِي إِشْفَاقِ

إِنِّي مَعَ الذَّاتِ الْعَلِيِّ مَقَامُهَا
وَالْعَبْدُ ظِلُّ السَّيِّدِ الْخَالِقِ

أنا حيثُ يَأْمُرُنِي أَكُونُ وِلَيْسَ لِي
شَأْنٌ وَإِنْ أَدَى إِلَى إِحْرَاقِي
أنا عبده والعبدُ لَيْسَ لَهُ اخْتِيارُ
فَهُوَ الْمُهَيَّمِينُ وَهُوَ دَرْعٌ وَاقِي
مَا تَمَّ غَيْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ الْوَرَى
وَأنا كَظِلِّ اللَّهِ حَيْثُ تُلاقِي
الأمرُ مِنْهُ وِطاعَتِي حُبًّا لَهُ
أنا ساجدٌ لِلقُدْسِ فِي الأَفاقِ
ما رُوحِي التفتتَ لِغَيْرِ كِلامِهِ
أوزاغِ قَلْبِي عَن رِضا الخِلاقِ

كنتُ الحبيبَ له .. فقال لى: التزم
برحابِ "أحمد" صفوةَ الخلاقِ
وإذا بنورِ "المصطفى" يغشى النُهى
كالشمسِ بعد الليلِ فى إشراقِ
قال: الحبيبُ "محمد" ... أتجبهُ !!
فأجبتُ يا الله !! أنت الساقى
ولأنت تعلمُ سيدي حُبى لهُ
من يومِ قلتُ "بلى" طعتُ أشواقى

قال الحبيبُ "المُصطفى": أقبِلْ إذاً
والزمْ رحابى والتحقْ برفاقى

إِنَّ الْعُبُودَةَ يَا بُنَيَّ هِيَ الذُّرَا
وَالْعَبْدُ لِلرَّحْمَنِ دَوْمًا بَاقِي
مَا يَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا عَبْدُهُ
فَضْلًا مِنَ الْمَوْلَى بِغَيْرِ نِفَاقٍ
إِلْزَمِ رَحَابِي كِي أُرِيكَ عَجَائِبًا
مِنْ صَفْوَةِ الْأَسْرَارِ بِالْإِحْقَاقِ
كُنْ دَائِمًا خَلْفِي وَكُنْ مُتَرَقِّبًا
لَا تَخْشُ مِنْ زَيْغٍ وَلَا إِخْفَاقٍ
إِنِّي أَنَا الْعَبْدُ الْمَكْرَمُ عِنْدَهُ
وَإِخْتَارَنِي جُودًا عَلَى الْآفَاقِ
إِنْ تَلْتَزِمُ بِي كُنْتَ عِنْدِي ظِلًّا
وَالظِلُّ فِيهِ حَقِيقَتِي وَمَذَاقِي

إِنِّي بُنِيَّ ضَمِينٌ مَنْ قَدْ جَاءَنِي
نُورِي بِهِ يعلو على الأعناقِ
"موسى" و"عيسى" بلْ وكل الأنبياءِ
عندي كأولادى لهم إشفاقى

والأولياء... إلى القيامة كُلُّهم
في العُرْوَةِ الوُثْقَى بعقدِ وثاقى
أتحبُّنى يا عبدُ !! قلتُ: تبارك
الرحمنُ .. أنت الروحُ فى أعماقى
والله يأنور الوجودَ وسِرَّهُ
إنى أموتُ إذا ذكرتُ فِراقى

من يومٍ قلتُ "بلى" ونوركَ ظاهرٌ
والعقلُ طاش كرقيةٍ من راقى
ورأيتُ كلَّ الخلقِ يسرى نوركمُ
فيه كماءٍ قد سرى للساقِ
وسمعتُ من ربِّي وكلَّ خلائقِ
الرحمنِ صلواتٍ عليكِ تُساقى
فسجدتُ لله العظيمِ وقلتُ: يا
الله عند "محمدٍ" ميثاقى
من يومها ياسيدى أنا ساجدٌ
دوماً عليكِ مصلياً بِرِواقى

أرأيتَ هذا سيدي حبا لكم
أم أن عقلي طاش في الآفاق!

قال "الحبيب": حفظت عهدي فاستمع
إن العبودة فوق كل مذاق
أسموك "عبدالله" في أعلى السما
وحظيت بالبشرى إلى الآفاق
في "الكعبة الغراء" بشرك الذي
ناداك فاستعبرت في استغراق
ولنحْن نختار الذين يحبُّهم
ربِّي .. نويدُّهم بخير رفاق

إني اصطفيْتُكَ يَا بُنَيَّ رَفِيقَنَا
فأشكر .. وسبِّح ذاكِراً للباقي

ولسوف تعلمُ من دَقِيقِ علومِنَا
مألاً يُحاطُ بِهِ على الإِطلاقِ

ولكلِ شَيْءٍ وَقْتُهُ فَاصبر تَرى
ولسوف تسبِقُ خَيْرَةَ السُّبَّاقِ

ولقد علمتَ بَأَنَّ فيكم سِرُّنَا
والبشرياتُ أَتتُكَ كالترياقِ

مِنْ كُلِّ داءٍ فيكَ أَوْ مَنْ حَوْلَكُم
قُلْ: بِسْمِ رَبِّ بَارِيٍّ خَلَّاقِ

لا حَوْلَ لِي أَوْ قُوَّةَ إِلَّا بِهِ
لا حَوْلَ إِلَّا لِلْعَظِيمِ الْبَاقِي
وَالسُّرُّ لَا يُفْشَى .. فَصُنْ مَا بَيْنَنَا
يَأْتِيكَ مِعْرَاجِي وَسُرُّ بُرَاقِي
بَلْ أَنْتَ مَرَّاتِي فَصُنْ مَا قَدْ تَرَى
وَلَأَنْتَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْأَحْدَاقِ

يَاسِيدَ السَّادَاتِ .. عَفْوُكَ أَشْمَلُ
دَعْنِي أَسْجَلْ عَنكَ فِي أَوْرَاقِي
مَنْكَ الْمَعَانِي صَافِيَاتُ كُلُّهَا
مَالِي خِيَارُ فِيهِ مِنْ إِطْلَاقِي

والله ما معنيَّ يمُرُّ بخاطري
إلاّ ولي منكم وفيك تلاقى
أنا كاتبٌ ولأنت تُملى دائماً
أما أنا ما لي سوى إملاقي
ياسيدي أنا قائمٌ بينكم
قدماك فوق الرأسِ والأعناقِ
والله لي قلبٌ يذوبُ بحبكم
أمسى هواءً طار من إحراقى!
شوقى إليك يدورُ فى قلبِ النهى
ماصرتُ جسماً.. بلُ صدى أشواقى!

ما تنظر الأكوانُ مِنِّي طِيبَتِي
بالطينِ راحتُ لوعةِ المُشْتاقِ
إني أَحِبُّكَ .. لستُ أرجو غيركم
والكونُ كُلُّ الكونِ منه طلاقِي
يا سيدي .. أرجوكَ أنساَ منكمُ
يعلو بروحي عن حدودِ نطاقِي
إني عرَفْتُكَ سرَّ نورِ حقيقتِي
واللهُ يشهدُ منكمُ إنطاقِي
يا سيدي .. كُليَّ إِيكَ .. وربُّنا
مَلِكُ القلوبِ .. وجلَّ مَلِكُ الباقي
رَبِّي يوجهُنِي إِيكَ وإنَّنِي
بك طاشَ عَقلي منْ نويِّ وفراقِ

أُنْسِي .. عَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى .. قُرْبَتِي
مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكَ صُحْبَتِي وَرِفَاقِي
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْكُونِ لِي
قَدْ رَقَّ مِنْ حُبِّي مَعَ الْإِشْفَاقِ
جُدُّ لِي بِأُنْسِي مِنْكَ يَمَلَأُ سِيْدِي
نَفْسِي وَرُوحِي دَائِمَ الْإِحْقَاقِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَدْرًا بَدَا
فِي الرُّوحِ بَعْدَ هِلَالِهَا وَمِحَاقِ
خَيْرِ الصَّلَاةِ لِتَرْضَى مِنْهَا بِهَا
فَنَكُونُ فِي الْقُرْبَى وَفِي الْعُشَاقِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ
وَسَلَامُ عَبْدٍ شَعَّ مِنْ أَعْمَاقِي

وبختم حمدِ الله أختِمُ قولتي
حمداً يليقُ بنعمةِ الرزاقِ

*



مكة المكرمة

جمادى الأول ١٤٢٣ / أغسطس ٢٠٠١

